إن أولئك الذين استهجنوا أن تقطع عليهم متعتهم للحظات، هم أنفسهم الذين تجاهلوا شقاء أولئك دهراً بطوله، ناهيكم عمن أسهم في صنعه من بينهم.يتريث قليلاً فيبادره القاضي:)القاضي : هل قلتم كل ما عندكم؟محامي الدفاع : هناك الكثير مما أود قوله حول الأمور الأخرى التي تعرّض لها حضرة النائب العام، لكني لن أفعل فقد سبق الحديث فيها. والجمهور هنا (ملتفتاً نحو الجمهور مشيراً بيديه) أيضاً في مغزى طلبه منع موكلي من الكلام. مجرد الكلام. فهذا مؤشر واضح على مدى تحقق الديمقراطية وشيوع الحرية في بلاد الحضارة الغربية. عندئذ يقف آخرون، ولكنهم قلة، مؤيدين مطلب النائب العام).القاضي : (يطالب بالصمت والتقيد بالنظام) أطالب السيد محامي الدفاع بالتزام الموضوعية، كما لا بد أن أعلن أننا لا نوافق على ما ذهب إليه بشأن الحرية والديمقراطية والحضارة الغربية.يصمت قليلاً. يتحدث إلى زميله على المنصة همساً)أعتقد أنه من الأجدر بنا ألا نضيع مزيداً من الوقت فيما لا طائل وراءه. والآن تكلم أيها السيد في الوقائع الأخيرة لما جرى هنا.نضال : سأتكلم. ولكن من البداية. فهذه الأحداث حصاد ذلك الزرع.القاضي : (يزم ما بين حاجبيه. ويرفع النظارات عن عينيه)نضال : (في شيء من التهكم) معذرة، ربما خانني التعبير في الإتيان بمثل لا تفقهونه.إذن لأقول بأن المقدمات تعطي نتائج من نوعها. سأتكلم عما حدث، منذ البدايات. وقتنا لا يسمح- كما سبق أن قلت لك- باستعراض الأمور على النحو الذي تريد.نضال : ولكن وقتي يسمح وأنا لست في عجلة من أمري.القاضي : ليس وقتك أنت الذي يهمّ.نضال : كل ما يتعلق بي -أعني بنا- ليس مهمّاً في نظركم مع أن الذي أريد قوله هو الذي سوف يميط اللثام عن وجه الحقيقة.القاضي : الحقيقة البيّنة تقول /أنك وزملاءك هؤلاء أزهقتم أرواحاً بريئة.نضال : يا سيادة القاضي إننا نحن المتخلفون -كما ترونا على الأقل- لانعالج الأمور بمثل هذه السطحية. وعلى هذا النحو من الانحياز المسبق للظلم على حساب العدل وحقوق الإنسان،نضال : ألا تدلُّ صيغة هذا السؤال على صحة ما أقول، هل تعرفون، من هو مدرب الفريق الإسرائيلي،القاضي : وكيف لي أن أعرف سوى أنه رياضي في الفريق الإسرائيلي.نضال : لكني أنا أعرف.القاضي : (هاتفاً) بالطبع أنت تعرف.نضال : لتكن حليماً بعض الشيء،القاضي : (مذعوراً) في السادسة من عمرك؟ أتظننا يا هذا سوف نستمع إلى سخافات تسردها على مسامعنا عن حياتك منذ طفولتك؟ أي شيطان أحمق هذا الذي يوحي إليك بأننا سوف نقبل منك ذلك. ما نقوله نحن لا بد أن يكون سخفاً. المذابح التي وقعت علينا نكتة. دماؤنا التي أريقت لو جمعت في مكان واحد لأمكنها أن تصنع بحيرة، أو نهراً يجري. هؤلاء، بالمقارنة السالفة الذكر،القاضي : (مقاطعاً بانفعال ومشيراً إلى الجمهور ومن حوله بيديه). أيها السادة، هل سمعتم مثل هذا الاستخفاف بالجريمة؟ برميل من الدماء البشرية لا يعني في نظره شيئاً. برميل الدماء هذا يعني كل شيء. ونهر دمائنا نحن هو الذي يجب ألا يعني شيئاً.القاضي : (يتظاهر بالصبر) لا بأس. سأحاول، المهم أن تتكلم. بعد أن تناولنا عشاءنا المعتاد من زيتون وزعتر وشاي. صحوت فجأة على صوت أمي تصرخ فيما هي تهزني بكلتا يديها في فزع. فركت عيني.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي